

تفسير سورة الذاريات ٦ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:02](#) واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم سكينه وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة الذاريات عند قول الله تعالى والسماء بنيناها - [00:00:22](#)

بايدي وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون. تأمل وانت تقرأ في الايات المتقدمة كيف ان الله تعالى اهلك الامم بقوته جل جلاله. كما قال الله تعالى مثلا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو - [00:00:47](#) وقال ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم. وقال فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون. فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين تشعر بقوة الله جل جلاله. ولهذا تأمل كيف ذكر الله تعالى ما يدل على قوته وقدرته سبحانه جل جلاله. قال والسماء بنيناها بايدي - [00:01:11](#)

وانا لموسعون فانتقل من الايات التاريخية الواقعية الى الايات الكونية التي تدل على كمال قدرة الله وقوته. قال والسماء بنيناها بايد. وكلمة ايد اصلها اي داء من التأييد. يعني القوة الشديدة - [00:01:40](#) ويخطئ بعضهم عندما يظن ان الايد هنا جمع يد فرق كبير بين الكلمتين لان يد جمعها ايدي فتحذف الياء احيانا فيقال ايد. صحيح يقال ايد لكن اه هي على وزن - [00:02:05](#)

يعني ايدي على وزن افعل فحذفت لام الكلمة اما هنا الحروف اصلية. الهمزة اصلية ايت على وزن فعل هذا في الصرف ففرق كبير بين جذر الكلمة اصلا فاذا هذه الاية ليست من ايات الصفات. وانما الله تعالى خلق ادم بيده. واما المخلوقات - [00:02:30](#) الله تعالى قال له وقال لها كن فكانت. والسماء بنيناها بايد الله تعالى رفع السماء بغير عمد. بناها بناء محكما عظيما قال والسماء بنيناها بايد بقوة عظيمة. وانا لموسعون وانا لموسعون - [00:03:01](#)

هذي لها معنيان موسع بمعنى قادر. وانا لموسعون وانا لقادرون كما قال الله تعالى وعلى الموسع قدره. الموسع يعني المقتر الذي عنده سعة من المال والقدرة تكون على هذا التفسير اسم فاعل. وانا لموسعون - [00:03:24](#)

وايضا المعنى الثاني وانا لموسعون يعني اوسعناها الله تعالى بنى السماء هكذا بناء واسعا مرتفعا كانه قب على الارض قال وانا لموسعون وبعض السلف التفت والله اعلم الى مقصود السورة - [00:03:50](#)

مثل ما ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال وانا لموسعون يعني في الارزاق وانا لموسعون في الرزق وانا لموسعون في بناء السماء وانا لموسعون في آآ الرزق. فالله تعالى - [00:04:14](#)

اعطى كل مخلوق رزقه وهده اليه. قال وانا لموسعون. وهذا يتناسب مع مقصود السورة قال والارض فرشناها فرشناها فالله تعالى فرش الارض جعلها كالفرش والفرش معروف. الذي آآ ينام عليه الانسان - [00:04:33](#)

فهكذا جعل الله تعالى الارض مستوية كالفرش يبني عليها ويغرس فيها ويسير عليها والارض فرشا فنعم الماهدون فنعم الماهدون لان كلمة مهد تدل على مبالغة في فرش الارض لان هذه الكلمة تدل على يعني كمال اللين والراحة. ولهذا يقال المهاد - [00:04:58](#) مهاد الصبي الذي ينام عليه الصبي يكون في غاية اللين والراحة وحتى اذا طلبت حروف الكلمة تشعر اه السكون يعني مثل اه وترى

الارض حمد همد يعني لا تتحرك ساكنة الهدم الثوب البالي مثلا واذا تدل - 00:05:30

الغاية في اللين الراحة. وهذا اكمل في يعني آآ نسبته الى الله تعالى لما ذكر الفعل قال فرشناها. لكن لما ذكر آآ مدحه بهذه الصفة قال الماهدون والله اعلم. قال - 00:05:56

الارض فرشناها فنعم الماهدون ثم قال لم نجعل الارض مهادا. ثم ذكر انه آآ جعل في الارض ما فيه حياة اه المخلوقات وصلاها مما يتناسب مع مقصود سورة الذاريات الا وهو مسألة الرزق. فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين - 00:06:16

ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون هذه اية عظيمة من آيات الله ومن كل شيء خلقنا زوجين فالانسان ذكر وانثى الحيوانات النباتات ومن كل شيء ارض وسماء بر وبحر ليل ونهار سعادة وشقاء - 00:06:45

حر وبرد قوة وظعف ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين فيحتاج كل زوج الى نظيره. الى زوجه لعلكم تذكرون فتعلمون ان الله هو الواحد الاحد الذي لا شريك له جل جلاله - 00:07:13

ولا يشبهه شيء ليس له صاحبة ولا ولد فاذا هذه عبرة عندما تتفكر في طريقة خلق المخلوقات وان الله خلقها على هذه الطريقة الزوجية اعظم عبرة ان تنتقل من المخلوقات الى خالقها فتعلم ان الذي خلقه واحد لا شريك له - 00:07:38

ثم كذلك ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون تتذكرون ان الله تعالى قادر على خلق المتضادات تجد الازواج تختلف في صفاتها في طبائعها في اشكالها ذكر وانثى ليل نهار بر وبحر وهكذا - 00:08:06

كذلك ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون تذكرون اه ان بهذا يبقى المخلوقات اتذكرون نعمة الله عليكم في خلقكم على هذه الصفة الزوجية لان بالتزاوج يحصل التكاثر وهذا والله اعلم ايضا يتناسب مع سورة الذاريات. لان هذه الازواج انما تستمر بحصول هذا التزاوج - 00:08:36

بين الحيوانات فيستمر رزق الله علينا بالحيوانات وما فيها من منافع. التزاوج بين النباتات والتلقيح بينها تستمر الازواج والثمار والزروع من النباتات. والتزاوج بين الناس تزوج الذكر للانثى فيستمر نوع الانسان - 00:09:16

ولهذا قال الله تعالى اه فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا. يذراكم فيه يعني خيركم فيه في هذا الخلق بهذه الصفة بصفة الزوجية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما عرفنا - 00:09:38

كما قال هنا تماما ليس كمثله شيء لكن كل زوج يشبه زوجه قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. وايضا من العبر في هذا ان كل زوج يحتاج ويفتقر الى زوجه - 00:10:01

فالرجل لا يستطيع ان يعيش وحده لابد ان يقترن بانثى. والزوجة المرأة لا تستطيع الا ان تعيش مع رجل. وهكذا لكن الله تعالى هو الغني الواحد الاحد يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. ولهذا قال ففروا الى الله - 00:10:21

تأمل اذا علمتم ان كل زوج يحتاج الى الاخر اذا توقنوا ان الله تعالى وحده هو الغني هو الذي يجب عليك ان تفر اليه اليه لا انتفر الى مخلوق مثلك - 00:10:42

فقير مثلك لا قال ففروا الى الله وتأمل كيف قال ففروا وهذه الكلمة كلمة الفر تمكيف استخدمت في القرآن. مثلا كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة. انظر كيف نفر الحمر من الاسود - 00:10:57

او الصيادين اه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا شوفوا ناس يتقبلون وعيونهم مفتوحة واصحاب الكهف. لوليت منهم فرارا ففررت منكم لما خفتكم فكلمة فر تدل على ابتعاد عن الشيء - 00:11:21

مع الخوف والمسارعة وفيها معنى الانكشاف يقال فر عن اسنانه يعني كشف عن اسنانه فكأنه قد يعني انكشف ما يوجد احد يستره ويحفظه انكشف فخاف فاسرع هذي كلمة فر ولهذا قال ففروا الى الله - 00:11:49

ففروا الى الله يكون فيها خوف وانك اولاً يعني تشعر بان الله تعالى يراك اينما كنت منكشف ما تخفى عليه خافية سبحانه ثم خوف ومسارعة الى الله ففروا الى الله - 00:12:18

قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا معنى بديع طيب انت الان ففر الى الله تفر ممن ممن قال ابن عباس ففروا منه اليه تفر منه اليه

واعملوا بطاعته هذا كلام ابن عباس - 00:12:44

فروا الى الله. طيب انت ستفر من من؟ كل شيء بيد الله اذا نظرت الى الربوبية فكل شيء بيد الله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فانت عندما تفر تفر من عدو مثلا. طيب هذا العدو من الذي يسلطه؟ من الذي يحركه الله؟ عندما تفر من مرض الى العافية -

00:13:13

هذا المرض من الذي يقدره الله عندما تفر من دين او فقر او مشاكل عندما تفر من الذنوب من المعاصي عندما تفر من الفتن من

الشهوات من الذي يقدر هذا كله - 00:13:41

الله اذا انت تفر منه اليه الله اكبر واذا شعرت انك تفر منه اليه فلا تشعر بوحشة كل مخلوق تفر منه تشعر منه بوحشة عندما تفر من

عدوك لا شك انك يكون في قلبك وحشة وخوف من هذا العدو - 00:13:55

ما تأنس به لكن هذا الفرار لا يكون يعني الفرار الى الله الذي فيه الناس لا يكون الا الى الله. فرار الناس هذا ما يكون الا مع الله عندما

تفر من الله الى الله فانت تخاف من الله لان بيد كل شيء لكن اين المهرب - 00:14:20

والله الطالب الله تعالى هو الملجأ هو المنجى. فتفر منه اليه كثير من غضبه الى رضاه. كثير من عذابه الى نعيمه. تفر من نار الى

جنته. تفر منه اليه اذا - 00:14:41

فروا الى الله مع شعورك بالخوف تشعر بالناس لانك تفر الى الله الله اكبر ولهذا لابد من اجتماع الخوف مع المحبة والرجاء في الفرار

الى الله ولهذا قال بعض السلف كلمة جميلة دقيقة قال من صح فراره الى الله صح فراره مع الله - 00:15:00

ايش معناها؟ من صح فراره الى الله صح فراره مع الله من صح فراره الى الله هذا اشارة الى الخوف. تفر الى تخاف من شيء فتفر الى

الله. فاذا صح خوفك لله عظم خوفك عظمت خشيتك لله - 00:15:25

هنا تكون صادقا في محبتك لله وارادتك الله تعالى. صح فراره مع الله لان كثيرا ممن يدعي المحبة ما يكون عنده خوف ويقع في

المعاصي والذنوب يقول الله سيغفر لنا وانا احب الله. صحيح - 00:15:48

نعم توجد المحبة باذن الله في قلب كل مسلم لكن المحبة العظيمة الصادقة ما تكون مع اه الاصرار على المعاصي والذنوب لابد ان

يكون معها خوف وفرار منه اليه فالمسلم هكذا يفر - 00:16:07

مما سوى الله الى الله. وكل شيء كما عرفنا سوى الله فهو بيد الله الحقيقة انه يفر منه اليه لكن انت الان في الدنيا تريد ان تطبق هذه

الاية ففر ممن من كل ما سوى الله - 00:16:26

تفر من الدنيا من اه الشهوات من الملذات الى الله لماذا تفر الى الله؟ لان كل ما سوى الله سيضيع عليك حياتك الدنيا ملعونة كما قال

النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها - 00:16:45

شوف كيف لماذا لان اللعن بعد عن رحمة الله فالدنيا تبعدك عن رحمة الله ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه ما اعانك على الذكر. او

عالما او متعلما - 00:17:05

فاذا انت تفر من الدنيا وما فيها ستقول يعني معنى هذا اني اجلس في كهف ولا في مغارة ولا في مسجد وما اكلم احد ولا اتزوج

ولا اعمل لا - 00:17:21

قال لك انت ما فهمت الفرار من الدنيا دين الاسلام دين واقعي دين حياة شامل لكل مجالات الحياة ليس معنى هذا انك تعطل حياتك

لا ففروا الى الله انت ممكن ان تكون مع اهلك مع اولادك في وظيفتك - 00:17:36

مع اصحابك وانت في الحقيقة الى الله لا يمنع لان العبرة الاخوة بالانسان بما يقوم في قلبه ممكن انت جالس مع اهلك يقوم في قلبك

انك تجلس معهم عبادة لله قربة لله. فانت فررت الى الله - 00:18:06

تتقرب الى الله تؤانسهم تريد الاجر تعفهم تريد الاجر حتى قالوا في بضع احدكم صدقة تريد الاجر تريد الذرية الصالحة؟ تعلمهم

تؤدبهم تخوفهم. اذا هذا فرار الى الله لما تؤدي وظيفتك على الوجه الاكمل الاحسن تؤدي الامانة - 00:18:33

ربما تجعلها وسيلة ايضا بيان اخلاق المسلمين في التعامل مع الناس وفي دعوة الناس للاسلام فانت تفر الى الله وهكذا في كل حياتك.

ثم لا شك لابد ان يكون لك فرار ببدنك وقلبك - [00:19:00](#)

النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة عائشة رضي الله عنها انتبهت من نومها والنبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها تفقدته ما رأيته على الفراش. اين ذهب يعني - [00:19:20](#)

خطر في ذهني انه ذهب الى بعض ازواجه. وين بيصير في الليل يعني بيصلي بيصلي في غرفتها وطبعا النبي صلى الله عليه وسلم لو ذهب الى بعض زوجاته ما يكون قد فعل شيئا محرما قال الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتوب اليك من تشاء - [00:19:36](#)
وسع عليه في هذا. فالمهم ذهبت تبحث دخلت المسجد اخذت تتحسس بيدها ابحت عن النبي صلى الله عليه وسلم ظلام ما ترى شيئا قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يصلي - [00:19:58](#)

وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك. وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قالت انت في شأن ونحن في شأن اخر - [00:20:22](#)

سبحان الله قلت هذا الحديث فرار قلبي وبدني يعني هنا والله اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما صلى حتى في غرفة عائشة مع انه كان يقوم الليل في غرفتها واذا سجد غمزها لكن هنا الله اعلم ما الذي قام في قلبه - [00:20:45](#)

بنبينا صلى الله عليه وسلم حتى فر الى بيت الله. يقوم الليل هناك في المسجد واذا به يدعو دعاء الفرار الى الله اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك. كما عرفنا تفر من سخط الله الى رضوان الله - [00:21:01](#)

وبمعافاتك من عقوبتك تفر من عقوبة الله الى معافاة الله. وبك منك لأن كلشي بيدك وانت الملجأ والملجأ سبحانك. وبك منك هذا غاية في التوحيد والتجرد لله تعالى وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك - [00:21:19](#)

لما تصل الى الغاية تعرف الحقيقة. وانك مهما اثنيت على الله وحدت الله وايقنت ان كل الامور من الله وبيد الله فتفر من اليه كل هذا لا يوصلك الى تحقيق العبودية تحقيق الفرار الحقيقي فتعترف بعجزك تقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك -

[00:21:47](#)

ففروا الى الله اذا هكذا ينبغي ان نستشعر في عبادتنا في آ حياتنا معنى الفرار حقا الواحد منا الان بصراحة وانا اول المقصرين في هذا يؤدي العبادات ولا كأنها فرار - [00:22:13](#)

يؤدي هذه الصلاة ببرود يعني عندما يصلي الله اكبر الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. هل تتغير ملامح وجهك وانت تقرأ الفاتحة هل تتغير لغة جسدك وانت تقرأ القرآن وتصلي وتقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى - [00:22:35](#)

لا الواحد منا يصلي شوف وجه الواحد عندما يصلي الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. لكن تخيل لو انك وقعت في نار احترق بيتك نسأل الله العافية. واحد جاء انقذك وقلت له الحمد لله شوف كيف تغير وجهك - [00:22:55](#)

هكذا ينبغي ان تقولها عندما تناجي ربك الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم وهكذا كل كلمة تقولها في صلاتك تشعر بفرارك الى الله تكون حقا الصلاة فرار الى الله هذي من اعظم الفرار الى الله عندما تمشي الى المسجد بخشوع لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اتيتم الصلاة - [00:23:14](#)

فاتوه عليكم السكينة ولا تأتوا وانتم تسعون وانتم تمشون وعليكم السكينة هذا فرار الى الله سكينة هل نشعر بهذا في صلاتنا في عبادتنا في ذكرنا اصبحت للأسف اذكارنا صلواتنا عبادتنا باردة ما فيها فرار. ما فيها خوف ما فيها هرب ما فيها مسارعة - [00:23:38](#)

لذلك ما تؤثر فينا يدخل الواحد منا صلاته ويخرج منها ولا كأنه حصل له شيء والا عندما تقرأ ما وراء السطور في الاذكار النبوية تدرك حقيقة الامر. يعني لماذا النبي صلى الله عليه وسلم اول ما ينتهي من الصلاة؟ يقول استغفروا الله استغفروا - [00:24:07](#)

الله استغفر الله اتظن يقولها ببرود استغفر الله استغفر الله هكذا بس لا اشعر بان امرا عظيما حصل بالفعل ما يستطيع ان يوفي قدره فما له الا ان يعترف بعجزه وتقصيره استغفروا الله استغفروا الله استغفروا الله - [00:24:24](#)

جاء في اه ترجمة يحيى بن وثاب رحمه الله انه كان اذا انتهى من صلاته رؤية كآبة الصلاة على وجهه شوف كيف يختلف تماما بين من يصلي هكذا صلاة عادية ومن يصلي صلاة الفرار الى الله. تفر الى الله - [00:24:43](#)

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين فروا الى الله فر من الحرام الى الله شر من الغفلة الى الله الى الذكر فر من الدنيا والتوسع في المباحات والقييل والقال الى متى؟ الى متى تضيع وقتك - [00:25:06](#)

الى الله الان غالب حياة الناس يقضون ليلهم في السهر المباريات على الشهوات على اللهو واللعب على القيل والقال. ففروا الى الله فر قبل ان يفوت الاوان يدركك الموت انتهى الامر - [00:25:27](#)

الى الله ولهذا قال اني لكم منه نذير مبين. كما عرفنا لان الفرار فيه خوف في مسارعة. فيأتي يؤكد على هذه الحقيقة واني لكم منه نذير مبين. الامر ما يعني ما يستدعي ابدا التأخير - [00:25:55](#)

وللغفلة الامر اعظم مما نتصور. الموت ادنى من الجنة ادنى من شرك احدكم. الجنة اقرب الى احدكم من شرك نعله والنار مثل ذلك والموت يأتي فجأة ما تدري ربما تكون هذه الصلاة اخر صلاة تصلحها. ربما تكون هذه الليلة اخر ليلة في حياتك. متى اذا ستقوم الليل - [00:26:13](#)

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ثم اعظم فرار. والاصل في الفرار توحيد الله. ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين. هذا اعظم فرار - [00:26:38](#)

ولا تجعلوا مع الله الها اخر تحقيق التوحيد والعبودية لله وحده ولا تجعلوا مع الله لانا اخر من ولي او نبي او تعظيم ضريح لا فر من الشرك الى التوحيد - [00:26:55](#)

ولا تجعلوا مع الله اله اخر ايضا المحبوبات تتألهها القلوب من محبوبات الدنيا من امرأة من كرة من آا اموال من تجارات من منصب من ملك من جاه من سمعة من شهرة لا لا تجعل هذه مألوهات ومعبودات تعس عبد الدينار - [00:27:14](#)

تعيس عبد الدرهم لا تجعلوا مع الله لانا اخر اني لكم منه نذير مبين ففروا اذا قبل فوات الاوان اني لكم منه نذير مبين عظيمة وحقا هذي الفرار هذا من اعظم ما يتناسب مع جو سورة الذاريات ومقصودها. لان كما - [00:27:39](#)

عرفنا الانسان يخلد الى الارض يتعلق باسباب الرزق. يشغله البحث عن الرزق في هذه الدنيا عن اخرته وعن ربه فقال لك ففروا الى الله. تجرد لله وكأن صفات المتقين هنا في هذه السورة - [00:28:03](#)

تفسر لنا هذا الفرار لما يقول الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون شف فراق الى الله حتى تركوا النوم والراحة - [00:28:26](#)

قليلا من الليل ما يجعون وبنا اسحارهم يستغفرون. الله اكبر وفي اموال حق للسائل والمحروم ففروا الى الله نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن يفر اليه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من من يفر منه اليه سبحانه جل وعلا نسأله تعالى ان يحقق - [00:28:41](#)

فرارنا اليه وان يصلح قلوبنا وحياتنا نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله - [00:29:05](#)

اجمعين - [00:29:25](#)